القواعد الدعوية ما يتعلق بالداعي في تفسير بيان القرآن للدكتور إسرار أحمد

The Rules of Preaching Related to The Preacher in The Interpretation of Tafseer Bayān ul Qurān By Dr. Isrār Aḥmad

Rashda Rasheed
Ph.D Dawah and Islamic Culture, , Faculty Of Usuluddin International Islamic University Islamabad:rashdarasheed05@gmail.com
Dr Khalil ur Rehman
Assistant Professor, Department Of Dawah and Islamic Culture, Faculty Of Usuluddin IIUI:khalil.urrehman@iiu@edu.pk
Orcid ID: https://orcid .org/00000003-4511-4012

Abstract:

Bayān-ul-Qurān occupies a prominent place in the study of contemporary Islām due to its high interactivity and unique structure. It is not like any other standard Quranic texts and commentaries. It is not only a commentary on the Qurān but gives an insight into various sectors such as economics, sociology, historiography and politics. Dr. Israr Aḥmad, in his writings, provides a critique of all life-based societies, maintaining that Islam has a ready-made solution for everything. His struggle started off in the form of Quran-related teachings aiming to holistically disseminate the relevance of the Holy Qurān to common people around the globe. Dr. Israr Aḥmad also uses this approach in his analysis: in order to get the meaning of a particular verse, we must look for its explanation in the Sunnah of Muḥammad and the history of the particular Surah. At the same time, he touches upon problems that have long been around, but have been poorly covered in the literature, for example, the issue of the dowry and the issue of usury. How Bayān-ul-Qurān addresses these issues lies in the focus theme and, in particular, how the present-day world epitomises the Muslim ummah and her intellectuals respectively. In his opinion, it is important for everybody in society to practice this Islam religion. That is why he spoke about the necessity of using the most appropriate modern tools in order for his message to reach every part of society. Muslims are now struggling, like they have in previous eras, to bring the Islamic system to practical existence and adoption in the global context. These endeavours aimed at the revival and construction of the society can be analysed in a number of dimensions. One of such activities includes the pursuit of setting up an Islamic state, its Islamic systems, and expansion of Islam. With numerous others, Dr. Israr Aḥmad is also popular in the subcontinent for his ideas and active work in the society, particularly regarding the tactics of destruction of the vice and the reliance upon the principled leaders, who will organize the system. He claims this is what necessitates the need for importance and effectiveness. In this

context, his understanding of the requirements of the situation varies from that of other Muslim intellectuals in the subcontinent.
Keywords: Bayān-ul-Qurān, Contemporary Islamic thought, Qurānic lectures

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبينا محمد، خاتم الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وأصحابه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين. أما بعد، فإن دعوة النبي محمد ﷺ إلى الله تعالى تهدف إلى نشر الشريعة الصافية، وهي مستمرة منذ نزول القرآن الكريم وحتى يومنا هذا، وستظل كذلك بإذن الله. ذلك لأن القرآن الكريم هو روح الأمة الإسلامية التي تمنحها الحياة، وهويتها التي تميزها عن بقية الأمم. لذا، ليس غريباً أن نرى هذه الجهود العظيمة المبذولة لخدمة هذا الكتاب الكريم عبر التاريخ.

ونظراً لأهمية هذا الموضوع، كان من الضروري توضيح آراء علماء المسلمين حوله، لما لذلك من أهمية كبيرة في الدراسات القرآنية واللغوية. ومن هذا المنطلق، سأعرض بشكل مختصر آراء العلماء في هذا الشأن، مما يساعد القارئ المهتم بالدراسات القرآنية على تكوين فهم واضح لهذا الموضوع.

فالقرآن هو كلام الله سبحانه وتعالى الذي أنزله لهداية البشرية. قال الله عز وجل: "إِنَّ هَذَا الْقُرْآنَ يَهْدِي لِلَّتِي هِيَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ الْمُؤْمِنِينَ الَّذِينَ يَعْمَلُونَ الصَّالِحَاتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا"، وقال أيضاً: "يَا أَيُّهَا النَّاسُ قَدْ جَاءَتْكُمْ مَوْعِظَةٌ مِنْ رَبِّكُمْ وَشِفَاءٌ لِمَا فِي الصُّدُورِ وَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِلْمُؤْمِنِينَ". فهذه الآيات تبين أن القرآن هو المصدر الكامل للهداية، ولذلك بعث الله نبيه محمد ﷺ لتبليغ هذا الكتاب وتطبيق تعاليمه في حياة الناس.

الدعوة إلى الله كانت ولا تزال متجذرة في تاريخ البشرية. وقد أورد القرآن الكريم والأحاديث النبوية قصص الأنبياء والمرسلين الذين اختارهم الله لتبليغ رسالته ودينه إلى العالم، وبيّن الطرق المستقيمة التي أنزلها الله عليهم. ومن أهم ما يجب على المسلم الداعية مراعاته في عمله الدعوي هو الالتزام بالقواعد الدعوية. فقد وضع الشارع الحكيم قواعد واضحة لتوجيه الدعوة وضمان انتشارها بشكل صحيح.

على الدعاة أن يهتموا بهذه القواعد، لأنها تضمن نجاح العملية الدعوية، وتجعلها قائمة على منهج مستقيم بعيداً عن الانحرافات الفكرية أو البدع. وفي هذا المبحث، سأذكر بعضاً من أهم القواعد الدعوية المستنبطة من النصوص الشرعية، لتكون عوناً للدعاة في دعوتهم إلى الله.

تعريف د.اسرار احمد ومكانته العلمية

المبحث الأول : د.اسرار احمد ومكانته العلمية:

اسمه :

هو أحمد بن مختار أحمد بن محمد يحيى بن حافظ نور الله .

مولده :

ولد الدكتور إسرار أحمد في عام 1932م بقرية "هسار" بالهند ثم هاجر إلى باكستان.

تعليمه:

بعد تخرجه من المدرسة الثانوية المحلية، انتقل دكتور إسرار أحمد إلى لاهور لحضور جامعة الملك إدوار الطبيعة في عام 1950م. هناك حصل شهادة بكالريوس طب وجراحة من جامعة الملك إدوار الطيبة في عام 1953وبدأ يمارس مهنة الطب. لكنه ترك الطب ليتفرغ لدراسة الإسلام ونشر العلم.

كان يحب الدراسات الإسلامية منذ صغره. درس القرآن الكريم والحديث والتاريخ الإسلامي والفلسفة بنفسه، ولم يدرس في مدرسة دينية تقليدية، لكنه أصبح عالِمًا مشهورًا بفضل جهده الشخصي وبحثه المستمر.

تميز الدكتور إسرار أحمد بقدرته على تقديم تعاليم الإسلام بطريقة سهلة ومنطقية، مما جعل محاضراته وكتبه محبوبة ومفيدة للكثير من الناس. وفي عام 1950، انضم (انتقل) إلى جامعة الإسلامية التي أسسها أبو الأعلى المودودي، لكنه ترك الحزب عندما اختار هذا الأخير للمشاركة في السياسة الانتخابية في عام 1957. د. أحمد استقال من الجماعة الإسلامية في ابريل 1957 بسبب مشاركته في السياسة الوطنية، التي يعتقد غير قابلة للحل مع منهجية ثورية من قبل جماعة اعتمدت في فترة ما قبل عام 1947. اهتمامه في الاسلام والفلسفة وقد زادت وانه في وقت لاحق انتقل الى كراتشى، مقاطعة السند في 1960م، حيث التحق في جامعة كراتشى. بعد تقديم أطروحته في عام 1965، وقال انه حصل على ماجستير في الدراسات الإسلامية من جامعة كراتشى .

وفي سياق التفسير القرآنى وفهمه، إتبع دكتور، مولانا محمود الحسن الديوبندية والعلامة شبير أحمد عثمانى، ومع ذلك قدم التعليم القرآني بطريقة علمية والمستنيرة. د. أحمد يعتقد في وصفه" الفكر الثورى الاسلامى" الذى يتألف من فكرة الاسلام، تعليم القرآن والسنة يجب أن تنفذ من المجالات الاجتماعية والثقافية والفقهية والسياسية والاقتصادية للحياة. في هذا يقال انه اتبع محمد رفيع الدين و محمد إقبال. وتردد ان المحاولة الأولى نحو يسهم في تحقيق هذا المفهوم من قبل مولانا ابو الكلام آزاد من حلال حزبه الجماعة الاسلامية. على رغم من أن الجماعة الاسلامية قد وصلت بعض التأثير، استقال د. أحمد من الحزب في عام 1956 عندما دخلت العملية الانتخابية ويعتقد ان مثل هذا التدخل أدى إلى انحطاط منحزب ثورى الاسلامى خالص إلى المجال الياسى المجرد .

جهوده العلمية: أنشأ "اكاديمية القرآن" كما أنشأ "التنظيم الاسلامى ."

وكان معروفا بين المسلمين في باكستان والهند والشرق الأوسط وأمريكا الشمالية. وكان أنصاره يصفونه بأنه كان نشيطا طيلة 40 عاما الماضية في مسألة (أحياء القرآن. والتي تتمحور حول

الفلسفة الازلية في الاسلام مع النظرة للعالم"الكون" وبين الهدف الجوهرى لإقامة الدولة الإسلامية الصحيحة الحقيقية أو نظام الخلافة في الوقت الذى كان الدكتور إسرار أحمد ويشكك في "سياسته أخذ واعطى" وكان يومن بأن انشاء نظام اقتصادى، وسياسى، اجتماعى، اسلامى يحتاج إلى عملية ثورية لإيجاده وتطبيقه .

أعطية "وسام الامتياز " في عام 1971م .

تأسيس أنجمن خدام القرآن

أنشأ الدكتور إسرار أحمد رحمه الله "أنجمن خدام القرآن" في عام 1972م بمدينة لاهور، بهدف إحياء علاقة الأمة بالقرآن الكريم. وقد توسّعت هذه الجمعية لتشمل عدة فروع داخل باكستان وخارجها، ومن أبرزها فرع أنجمن خدام القرآن السند، كراتشي، الذي تأسس عام 1986م.

أهداف الجمعية:

نشر وتعليم اللغة العربية

تشجيع الناس على دراسة القرآن الكريم.

نشر العلوم القرآنية بشكل واسع.

تعليم وتدريب الشباب ليجعلوا تعليم القرآن هدف حياتهم.

إنشاء أكاديميات قرآنية تقدم فلسفة القرآن وحكمته بأعلى المستويات العلمية.

خدمات "أنجمن خدام القرآن" بلغة بسيطة:

1 .دورة فهم القرآن: برنامج مدته 10 أشهر لتعليم معاني القرآن (الجزء الأول والثاني).

2 .دروس اللغة العربية: تعليم قواعد اللغة في المساء وعطلات نهاية الأسبوع.

3 .برامج رمضان: دورات لفهم معاني القرآن وتفسيره في رمضان.

4 .دروس القرآن: تقام بشكل أسبوعي وشهري لتفسير وترجمة آيات القرآن.

5 .دورة مطالب القرآن: برنامج يشرح ما يطلبه القرآن من المسلمين.

6 .دورة أساسيات الإسلام: تعليم المفاهيم الأساسية لدين الإسلام.

7 .محاضرات تعليمية: تُنظم في المدارس والمؤسسات المدنية والعسكرية.

8 .خطب الجمعة: تُلقى في مساجد متعددة في المدينة.

9 .برامج رمضانية: دروس خاصة للمعتكفين في العشر الأواخر من رمضان.

10 .دورات دينية مكثفة: مرتين في السنة لمدة أسبوع كامل.

11 .تدريب المعلمين: دورات للمدرسين لزيادة الأنشطة الدعوية.

12 .برامج تلفزيونية: بث مباشر ومسجل عن القرآن والدين.

13 .إعداد مواد تعليمية: إنتاج كتب وأقراص تعليمية (CDs/DVDs) لعلوم القرآن.

14 .دروس القواعد العربية: دروس فيديو لتعليم اللغة العربية.
15 .برنامج تعليمي إلكتروني: تطبيق لتعليم القرآن باسم "قرآن ميديا بلاير."
16 .مكتبات: توفير الكتب والأقراص في أماكن متعددة.
17 .موقع إلكتروني: يقدم كتبًا وصوتيات وفيديوهات دينية مفيدة.
18 .دورات للطلاب: تعليم القيم الدينية لطلاب المرحلة الثانوية والجامعية.
19 .دروس للأطفال: تعليم القرآن بالتجويد والصلاة والأساسيات الدينية.
20 .مخيم صيفي: تنظيم دورات للأطفال خلال الإجازة الصيفية.
21 .مدرسة الأمل الإسلامية: تعليم الأطفال الدين والدراسة الدنيوية.
22 .النشر في الصحف: كتابة مقالات عن الدين ونشرها.
تعمل الجمعية على تقريب الناس من القرآن وتعليم الإسلام بشكل بسيط وسهل للجميع.

مؤلفاته:

تتجاوز مؤلفات اسرار احمد 60 كتاب بالإنجليزية والأوردية ، وترجمت كتبه إلى العديد من اللغات، استقبال رمضان، ایجاد ابداع عالم، اسلام میں عورت کا مقام (مقام المرأة في الاسلام) اسلام اور پاکستان (الاسلام و الباكستان، اطاعت کا قرآنی تصور (تصور طاعة القرآنية)، اسلام ایمان واحسان، اسلام کا معاشی نظام (نظام الاقتصادی في الاسلام)، اسلام کی نشاط ثانیه، اسلامی ریاست ومعیشت (الدولة الإسلامية والاقتصاد) .استحکام پاکستان، اسوة رسول، براعظم پاك وهند میں اسلام کی انقلابی فکر کی تجدید وتعمیل اور اس سے انحراف کی راه. (تجديد وتنفيذ الفكر الثوري للإسلام في باكستان والهند وطريقة انحراف عنه.) توحید عملی(من سورة الزمر إلى سورة الشورى)، تحریك جماعت اسلامی (تحريك جماعة الاسلامية)، تاریخ سے سبق(دروس من التاريخ) ، توبه کی عظمت اور تأثیر(عظمة التوبة وتأثيرها)، تعارف تنظیم الاسلامی، توحید عمل، جهاد في سبيل الله، جهاد بالقرآن اور اس کے پانچ محاذ(الجهاد بالقرآن و جهاته الخمس)، حقیقت ایمان(حقيقت الايمان)، حقیقت تصوف، حقیقت و اقسام شرك، حب رسول اور اس کے تقاضے(حب رسول والاحتياجاته)، خلافت کی حقیقت، دعوت إلى الله(الدعوة إلى الله)، دعوت رجوع إلى القرآن، دنیا کی عظیم ترین نعمت قرآن (أعظم نعمة في الدنيا القرآن)، دینی فرائض کا جامع تصور(تصور الجامع لفرائض الدينی) ، رسول کامل، راه نجات سورة عصر کی روشنی میں(طريق النجاة في ضوء سورة العصر، رسول انقلاب کا طریقه انقلاب، زندگی موت اور انسان آئینه قرآنی میں (الحياة والموت والإنسان في القرآن)، سیرت النبی ، سانحه کربلا، سیرت خیر الأنام، شهید مظلوم، شیعه سنی مفاهمت کی ضرورت واهمیت(ضرورة وأهمية المصالحة بين الشيعة والسنة)، عظمت صوم، عظمت قرآن ، عظمت مصطفي، علامه اقبال اور بم ، علامه اقبال قائد اعظم اور نظریه باکستان(العلامة

إقبال، قائد الأعظم وفكر باكستان)، عيسائيت اور اسلام، عظمت صيام و قيام، عربى لفهم القرآن، عيد الاضحى اور فلسفه قربان، قرآن اور ہم (قرآن و نحن)، قلب قرآن، معراج النبى ،منہج انقلاب النبى، مسلمان عورتوں کے مذہبى فرائض، مطالعه قرآن ، معراج النبى، مثيل عيسى، مسلمانوں پر قرآن کے حقوق، مسلمان امتوں کا ماضى حال اور مستقبل، مطالبات دين، نبى اكرم سے ہمارا تعلق، نيكى كى حقيقت.

المبحث الثاني: القواعد الدعوية ما يتعلق بالداعي خلال تفسير بيان القران.

. الاعتدال في أخلاقيات الحب والبغض :

كثيراً ما يبالغ الإنسان في حبه فيكون مغالياً، ويبالغ في بغضه فيكون قالياً، مع أن الطريقة الوسطية المثلى والاعتدال هي سلوكك الخير في كل ذلك، فيكون الحب مع عدم غض الطرف عن الأمر المعيب في من تحبه، ويكون البغض مع عدم غض الطرف عن الأمر الحسن في من تبغضه "[1]

لعل صفة الاعتدال والتوازن والوسطية أحد الصفات الأساسية التي تميزت بها الشرائع الإلهية قاطبة وخصوصاً الشريعة الخاتمة، الشريعة الإسلامية، ذلك ان حكمة الله تعالى تقتضي لزوم بعثة الأنبياء عليهم السلام لهداية البشرية الى طريق الخير والصلاح في الدنيا والآخرة.

﴿لَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا بِالْبَيِّنَاتِ وَأَنْزَلْنَا مَعَهُمُ الْكِتَابَ وَالْمِيزَانَ لِيَقُومَ النَّاسُ بِالْقِسْطِ وَأَنْزَلْنَا الْحَدِيدَ فِيهِ بَأْسٌ شَدِيدٌ وَمَنَافِعُ لِلنَّاسِ وَلِيَعْلَمَ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ وَرُسُلَهُ بِالْغَيْبِ إِنَّ اللَّهَ قَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾[2]

وأكدت عليها السنة النبوية الشريفة، كما في قوله صلى الله عليه وآله: خيرالأمور أوسطها ولعل من هذا المنطلق أصبحت صفة الاعتدال والوسطية والتوازن من الصفات الأساسية في الفكر السياسي الإسلامي.

الحياة الهادئة لا تصلح بغير توسط في الأمور وإن التوفيق بين متطلبات الدين وشؤون الدنيا والمصالح العامة والخاصة أمر مرهون بتوافر القدرة على انجاز المهام كلها. الوسطية تعني أيضا الاعتراف بحرية الآخرين ولا سيما الحرية الدينية، وذلك ما شرعه الإسلام في قوله تعالى "﴿ لَا إِكْرَاهَ فِي الدِّينِ ۖ قَد تَّبَيَّنَ الرُّشْدُ مِنَ الْغَيِّ ﴾[3]

---

[1]. سورة القصص, 77:28

Al-Qasas : 28: 77

[2]. الحديد 25:57

Al Ḥadeed:57:25

[3]. البقرة2 :256

Al-Baqarah: 2: 185

والوسطية جمع بين المادي والروحي وتلك ميزة الإسلام، ذلك أن للإنسان جسد وروح لقول الله تعالى:

﴿وَابْتَغِ فِيمَا آتَاكَ اللَّهُ الدَّارَ الْآخِرَةَ وَلَا تَنْسَ نَصِيبَكَ مِنَ الدُّنْيَا وَأَحْسِنْ كَمَا أَحْسَنَ اللَّهُ إِلَيْكَ وَلَا تَبْغِ الْفَسَادَ فِي الْأَرْضِ إِنَّ اللَّهَ لَا يُحِبُّ الْمُفْسِدِينَ﴾[4]

أشار د. إسرار احمد : واطلب فيما أعطاك الله من الأموال الثواب في الدار الآخرة، بأن تنفقه في وجوه الخير، ولا تنس نصيبك من الأكل والشرب واللباس وغير ذلك من النعم، في غير إسراف ولا مخيلة، وأحسن التعامل مع ربك ومع عباده كما أحسن سبحانه إليك، ولا تطلب الفساد في الأرض بارتكاب المعاصي وترك الطاعات، إن الله لا يحب المفسدين.[5]

والوسطية اعتدال بين الإغراق في الدين أو الذوبان في الروحانيات أو الإقبال على الدنيا وشهوتها، وهي استواء واستقامة في الاعتقاد والسلوك والمعاملة والأخلاق وهذا يعني أن الإسلام بالذات دين معتدل فليس فيه مغالاة في الدين ولا تطرف ولا شدود في الاعتقاد ولا تهاون ولا تقصير ولا استكبار ولا خنوع أو ذل وخضوع وعبودية لغير الله، ولا تعصب ضد الآخرين ولا رفض لهم ولا اكراه أو إرهاب أو ترويع بغير حق كما لا إهمال في دعوة الناس الى دين التوحيد بالحكمة و الموعظة الحسنة وهو الدين الأيسر والأسهل، والأبعد عن الشدة والقسوة كما قال الحق سبحانه:

﴿ يُرِيدُ اللَّهُ بِكُمُ الْيُسْرَ وَلَا يُرِيدُ بِكُمُ الْعُسْرَ ﴾[6]

شرح د. إسرار احمد : يريد الله بما شرع لكم أن يسلك بكم سبيل اليسر لا العسر، ولتكملوا عدة صوم الشهر كله، ولتكبروا الله بعد ختام شهر رمضان ويوم العيد على أن وفقكم لصومه، وأعانكم على إكماله ولعلكم تشكرون الله على هدايتكم لهذا الدين الذي ارتضاه لكم.[7]

الهداية عند الله:

---

[4]. القصص:77:28

Al-Qasas: 28:77

[5]. بيان القران ص167-125

Bayan Al-Qur'an p 125-167

[6]. البقرة:2: 185

Al Baqarah:2. 185

[7]. بيان القران 345

Bayan Al-Qur'an: 345

إن الهداية بيد الله سبحانه وتعالى، فهو الذي يهدي من يشاء إلى الصراط المستقيم. قال الله تعالى: (إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ)[8] وهذا يعني أن دور الداعي هو توصيل الرسالة وبيان الحق للناس، أما الاستجابة فهي أمر بيد الله وحده.

وعلى الداعي أن يبذل جهده في دعوة الناس إلى الإسلام بالطريقة المناسبة لكل شخص، دون أن يشعر بالإحباط إذا لم يقبل المدعو الدعوة. فالمطلوب هو الاستمرار في الدعوة والاجتهاد، لأن إدخال الإيمان في القلوب أمر يخص الله. كما قال الأنبياء لأقوامهم: (وَمَا عَلَيْنَا إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ)[9]

ومن سيرة النبي ﷺ نرى أنه كان يدعو الناس باستمرار، رغم ما كان يواجهه من تكذيب وأذى. كان يذهب إلى القبائل في أسواقهم وأماكن تجمعهم يدعوهم إلى الإسلام، ورغم ذلك لم يستجب كثير منهم، بل كانوا يردون عليه بأشد الكلمات. ومع ذلك، كان النبي يدعو الله قائلاً: "اللهم لو شئت لم يكونوا هكذا"، مما يدل على يقينه بأن الهداية بيد الله وحده.

فالداعي المسلم عليه أن يؤدي واجبه بتبليغ الدعوة، ثم يترك أمر هداية القلوب على لله، لأنه سبحانه يهدي من يشاء، متى يشاء.

الأصول قبل الفروع:

الإسلام يحتاج اليوم إلى الدعوة من جديد، لا أقصد دعوة الكفار المخالفين، فهي واجبة، ولكن أمامنا ما هو أوجب وما هو أقرب، وهو دعوة شباب المسلمين إلى الإسلام.

لا تعجبوا، فإن أكثر أبناء المسلمين لا يعرفون ما الإسلام، حتى الذين يُصلّون منهم ويصومون، فإن الكثير منهم يصلي ويصوم بحكم العادة، ولكنه لا يعرف إسرار الصلاة والصوم، ولا يعرف من أحكامهما إلا القليل. نسي المسلمون الأصول وغرقوا بالفروع، تقاتلنا على جزئيات الدين، لذلك بعض العلماء الكبار أفتى بإغلاق هذا المسجد الذي فيه خصومة انتقلت إلى الضرب حول عدد ركعات التراويح.

رسول الله ﷺ لبث ثلاث عشرة سنة في مكة لا يدعو فيها إلا إلى تصحيح العقيدة وإقرار التوحيد، فلما استقر التوحيد في النفوس وصحّت العقيدة نزلت عليه تفصيلات الشريعة وآيات الأحكام.

---

[8] . القصص:28: 56

Al-Qasas: 28:56

[9]: يس:36: 17

Yasin:36: 17

فلماذا لا يفعل العلماء والمرشدون والدعاة إلى الله مثل فعل رسول الله ﷺ؟ التوحيد هو الأصل، فلماذا نجد من يبدأ بفروع الفروع قبل الأصل؟

لا أقول إن جميع المشايخ والدعاة على هذا، لا، بل إن فيهم المشايخ العلماء العاملين، ولكنهم قلة، والكثرة تشتغل بالفرع عن الأصل، الكثرة تعيش في محيط ضيق، لا تتعداه بأبصارها، ولا تعرف ما وراءه، فلا تقدّر الخطر الذي يحيق بالإسلام، ولا تعلم ماذا يصنع أعداء الإسلام.

لا تدري أن الإسلام عاد غريبًا كما بدأ غريبًا، صار غريبًا في بلاده وبين أهله، إن المساجد تمتلئ بالمصلين، والناس يصومون في رمضان، والحجاج يزداد عددهم سنة بعد سنة، ولكن الصلاة والصيام والحج فقدت، عند كثير من الناس، روحها وبقي جسدها، إن سموم أعداء الإسلام دخلت إلى مجتمع المصلّين الصائمين، إلى بيوتهم، إلى أفكار رجالهم، إلى أزياء نسائهم، إلى مناهج مدارسهم، إلى قوانين محاكمهم.[10]

الاستمرار في الدعوة:

هنا أربعة أعمال يجب الاستمرار فيها بشكل دائم:

1 .الدعوة إلى الإيمان بالقرآن: أول عمل هو الاستمرار في دعوة الناس إلى الإيمان باستخدام القرآن الكريم كوسيلة أساسية.

2 .التزكية بالقرآن: ثاني عمل هو الاستمرار في عملية تطهير النفس وتهذيبها بالاعتماد على تعاليم القرآن.

3 .التعود على النظام والطاعة: ثالث عنصر هو تعويد النفس على الالتزام بالنظام وتنمية روح السمع والطاعة باستمرار.

4 .الصبر والتحمل أمام الاستفزاز: العنصر الرابع والأصعب هو التحلي بالصبر وضبط النفس أمام أي نوع من الاستفزاز. لا تغضب ولا تيأس إلى حد ترك الدعوة إلى التغيير. لا تخضع للأقوياء، ولا ترد الإساءة بالإساءة. بل اصبر إلى درجة أنك إذا تعرضت للإهانة، ترد بالدعاء لمن أساء إليك، قائلًا: "اللهم اهدهم، فإنهم لا يعلمون."

---

[10] .انظر: التربية لا التعرية: الخلاصة في أصول التربية الإسلامية، للباحث في القرآن والسنة،علي بن نايف الشحود، الطبعة الأولى1430 هـ - 2009 م ماليزيا ص 123

Al-Tarbiyyah La Al-Ta'riyyah, Ali Bin Naif Al-Shuhoud, 1st Edition, 1430 AH - 2009 CE, Malaysia p:123

وقد يصل الصبر إلى تحمل أشد أنواع الأذى، حتى لو وصل الأمر إلى التعرض للعنف الشديد دون الرد. كما حدث في السنوات الاثنتي عشرة الأولى من الدعوة النبوية في مكة، حيث استشهد الصحابيان سمية وياسر دون أي رد فعل من المسلمين، رغم وجود أربعين صحابيًا حينها.

لماذا لم يوقفوا يد أبي جهل؟ ولماذا لم يأخذوا بالثأر؟ لأن النبي ﷺ أمرهم بعدم استخدام القوة، وكان توجيهه واضحًا: "كفوا أيديكم" أي "أمسكوا أيديكم عن القتال".[11]

عمل على ثورة النبی:

سيرة النبي ﷺ هي أفضل طريقة لتعلم كيف نغير أنفسنا ومجتمعنا بشكل كامل. هذا التغيير، أو "الثورة"، لم يكن مجرد تغيير في جانب واحد من الحياة، بل شمل كل شيء: العقيدة، الأخلاق، العادات، والنظام الاجتماعي.

على عكس الثورات الأخرى، مثل الثورة الفرنسية التي غيّرت السياسة فقط، أو الثورة البلشفية التي ركزت على الاقتصاد، ثورة النبي ﷺ غيّرت حياة الناس بالكامل. المجتمع الجاهل أصبح متعلمًا، والفوضى تحولت إلى نظام، والخوف تبدّل إلى أمان، حتى أن المرأة كانت تسافر وحدها دون قلق.

هذه التغييرات حدثت بسرعة وبقيادة النبي ﷺ نفسه. سيرة النبي ﷺ توضح لنا كيف بدأ التغيير، ما الشروط التي احتاجها، وما الخطوات التي اتبعها للوصول إلى النجاح. إذا أردنا تغيير حياتنا أو مجتمعنا، يجب أن ندرس السيرة لأنها تعلّمنا كل ما نحتاجه لتطبيق الإسلام بشكل صحيح يغير القلوب والعقول.[12]

الخلاصة:

يجب على الداعية أن يكون شجاعًا وواضحًا في دعوته، فلا يجامل أحدًا أو يتنازل عن أمور الدين والشريعة، حتى لو تعارض ذلك مع عادات الناس أو تقاليدهم. فالداعية لا يسعى لإرضاء المجتمع على حساب الحق، بل يقدم دعوته بشكل صريح ومباشر للجميع.

على سبيل المثال: عندما جاء وفد ثقيف إلى النبي ﷺ، طلبوا منه أن يبقي صنمهم "اللات" ثلاث سنوات قبل هدمه، وأن يعفيهم من الصلاة، وألا يجبرهم على كسر أصنامهم بأنفسهم. فكان رد

---

[11]. اسرار احمد، خلافت کی حقیقت، 190، خدام قران لاهور.174-170

Asrar Aḥmad, Khilafat Ki Ḥaqiqat, Khuddam Al-Qur'an, Lahore 1\170-174

[12]. اسرار احمد، خلافت کی حقیقت، 162، خدام قران لاهور.1\161-140

Asrar Aḥmad, Khilafat Ki Ḥaqiqat, Khuddam Al-Qur'an, Lahore 1\440-461

النبي ﷺ واضحًا، حيث قال: "أما كسر أوثانكم بأيديكم فسنعفيكم منه، وأما الصلاة فلا خير في دين لا صلاة فيه". هذا الموقف يوضح حزم النبي ﷺ ووضوحه في الأمور الدينية[13].

لذلك، ينبغي على الداعية أن يشرح دعوته بطريقة بسيطة وواضحة، حتى يُزيل أي غموض قد يشعر به المدعو. فالرسالة يجب أن تكون سهلة الفهم، ليتمكن الناس من فهمها واتخاذ القرار بقبولها أو رفضها عن قناعة. وبهذا الأسلوب، كان السلف الصالح يدعون الناس إلى الإسلام بمنهج واضح ومستقيم يحقق أهداف الدعوة وينشر الحق بين الناس.

This work is licensed under a Creative Commons Attribution 4.0 International License

[13] .عبدالملك بن هشام، السيرة النبوية /1 , 449

Abdul Malik bin Hasham, al Seerat al Nabawia, 1\449